خليل الذوادي
Thawadik@batelco.com.bh

عبدالعزيز بوحجي

أعرفه ويعرفه أبناء البحرين والخليج العربي والوطن العربي خصوصاً أولئك المختصون بالإعلام المروري مائة عام على وجود سيارة في البحرين؛ ويطل علينا بومحمد مساء كل يوم من شاشة تليفزيون العائلة العربية «الفضائية البحرينية» «مع بوحجي» ليذكرنا بماضي المرور الجميل، قصص، وأحاديث وشخصيات كان لها دورها البارز والمميز منهم من اختاره الله سبحانه وتعالى إلى جواره ومنهم من لا يزال يعيش بيننا يتذكر كل ما يقوله عبدالعزيز محمد بوحجي رجل الأمن المتقاعد على رتبة مقدم الذي تخصص في الإعلام المروري فأبدع فيه توعية وبرامج إذاعية يومية، وبرامج تلفزيونية ومؤتمرات تعقد في البحرين وندوات ومحاضرات إلى مشاركات خارجية خليجية وعربية وإقليمية ودولية، بأسلوب محبب، يصل إلى القلب والعقل للرجل المختص وللإنسان العادي غير المتبحر في علوم المرور، فنال شعبية عند الصغير والكبير، وضبط الناس ساعاتهم على موعد تقديم برنامجه اليومي في الإذاعة الذي لم يتجاوز الخمس دقائق يلخص فيه تجربة يمكن أن يكتب فيها الكثير، ويتحدث فيها الركبان.

عبدالعزيز بوحجي، طاقة إبداعية علماً وأخلاقاً، وتواضعاً، يفيض حباً وعُشقاً لهذه الأرض، يحترم الصغير قبل الكبير.

التقينا في الإذاعة في العام 1974م وكانت فكرة البرنامج اليومي مازالت جنينية فقد كانت له إسهامات إذاعية، وأحاديث مطولة، فاستحسن الأساتذة الأخوان والزملاء المرحوم الإذاعي الكبير إبراهيم بن علي كانو مدير الإذاعة، والإذاعي عبدالرحمن عبدالله محمد الراعي، والإذاعي حسن سلمان كمال والمرحوم الإذاعي أحمد سليمان، والإذاعي سعيد عبدالله الحمد، والمخرج عبدالواحد درويش فكرة البرنامج اليومي، يطل من خلاله أبومحمد على المستمعين يذكرهم بقواعد وآداب المرور، وفي وقت كان الناس في البحرين مثالاً يحتذى في الالتزام بقواعد المرور، وفي وقت كان المرحوم الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله آل خليفة طيب الله ثراه من المتحمسين للتوعية المرورية وضرورة الالتزام بقواعد المرور، وكان دعماً لا محدود وقتها من معالي الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وزير الداخلية السابق الذي كان يؤمن بقدرات ومواهب عبدالعزيز بوحجي، فنال بو محمد ثقة الجميع، وبدأ مشواره الصباحي في الوقفة المرورية الإذاعية، وميزة الإذاعة أنك تستطيع أن تسجل حلقات مسبقة يتم بثها تباعاً، غير أن عبدالعزيز بوحجي لكثرة شغفه وتعلقه بالبرنامج أبى إلا أن يكون متجاوباً يومياً مع مستجدات الحوادث في الشارع، وكان البرنامج الصباحي الذي يقدم من خلال الإذاعة وسيلة لتداخل عبدالعزيز مع مذيعي البرنامج لتوضيح الصورة الآن في الشارع ووصف الحادث الذي وقع وأهمية تلافي الازدحام والتوجه إلى طرق وشوارع بديلة، وكان تجاوب السواق مع نصائح بومحمد في غاية الإيجابية لدرجة أن البعض منهم كان يتصل بالإذاعة ويناشد عبدالعزيز بإعطاء المعلومات عن ما حدث في الشارع في اللحظة والتو.

وظل البرنامج لصيقا بالإذاعة، ولصيقا بعبدالعزيز بوحجي، تغيرت الإدارات، وتبدلت الوجوه، وعبدالعزيز يواصل العطاء أثناء ما كان على رأس وظيفته، وبعد التقاعد وأستطيع القول ان أجيالاً تربت على نصائح عبدالعزيز بوحجي المرورية، ولذلك فقد استحق بومحمد أن يوصف بأنه «الخبير العربي في التوعية المرورية».

ليس من السهل أن ينال مقدم برنامج شعبية يتفق عليه الجميع بمختلف أعمارهم وثقافتهم، ولكن عبدالعزيز وفقه الله لنيل هذه المحبة والثقة.

أتذكر أن مطالبات جاءت إلينا لأن يتحول البرنامج الإذاعي إلى تلفزيوني، خصوصاً عندما زادت نسبة الحوادث، وتعقدت وتشابكت واختلفت ثقافة مستخدمي الطريق من السواق والمشاة، فكان لزاماً أن يتصدى التلفزيون لهذه الظاهرة الجديدة على مجتمع البحرين وعقدنا عدة اجتماعات في وزارة الداخلية وكان الاتفاق على أن أحسن من يقدم هذا البرنامج هو عبدالعزيز بوحجي، وأن تتوفر معه كل الإمكانيات الفنية، فالتلفزيون في الأساس صورة، واجتهدنا بأن يخرج عبدالعزيز اسبوعياً في برنامج تلفزيوني وأن يكون الأمر متاحاً أيضاً لأي حدث يستحق أن يلقى عليه الضوء فوراً ومباشراً.

وكان حادث منطقة «الضلع» أحد تلك الأحداث المؤسفة التي راح ضحيتها عدد من العمال نتيجة السرعة وعدم توفر وسائل السلامة ووقتها كان هناك توجيه مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر حفظه الله ورعاه بإلقاء الضوء على ما حدث وكشف ملابسات الموضوع منعاً لحدوثه لا سمح الله مستقبلاً، فكان عبدالعزيز بوحجي متصدياً لهذا الحادث في برنامج كان شفافاً وصادقاً وأميناً، ومن يومها ونحن كنا على قناعة بأن تخرج الكاميرا لتصوير أحداث واقعية، وإن كانت صادمة للمشاهدين إلا أن «إعلام الصدمة» كان مطلوباً ومرغوباً خاصة في مثل هذه الأحداث المؤسفة التي لم يعتد عليها مجتمع البحرين، وتم إعداد برامج جريئة وواقعية كان فارسها بلا منازع عبدالعزيز بوحجي وطاقم التصوير والفنيون الذين بذلوا جهوداً كبيرة ومقدرة.

عودة عبدالعزيز بوحجي إلى الشاشة مرحب بها ومقدرة، وأرجو أن لا ترتبط فقط بمناسبة ذكرى مرور مائة عام على وجود سيارة في البحرين.

فالحاجة إلى برامج عبدالعزيز الواقعية والصادمة مطلوبة هذه الأيام خصوصاً بعد أن تغيرت سلوكيات مستخدمي الشوارع والطرق.

وعلى الخير والمحبة نلتقي

للرجوع للمقالات السابقة

> إعلام الصدمة المروري بات مطلوباً بعد الأحداث المؤسفة

امير طاهري

وصفة رفسنجاني للمصالحة

على امتداد عقود، اتسمت العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران بمحاولات لإبرام اتفاق في اللحظات الأخيرة. وقد بدأ هذا الأمر عام 1978 قبل استحواذ الملالي على السلطة. وتوضح معلومات تم الكشف عنها مؤخرا أن شخصيات بارزة بالنظام الخميني، أهمها آية الله محمد بهشتي الذي كان يعد رجل الجمهورية الإسلامية القوي حتى اغتياله عام 1981. عقدت اجتماعات سرية مع عدد مع الدبلوماسيين الأميركيين وعملاء وكالة الاستخبارات المركزية (سي. آي. إيه.). وتبعا لتقارير نشرت للتو حول فحوى هذه الاجتماعات، فإن الملالي طلبوا الحصول على دعم أميركي، بحجة أنهم إذا لم يصلوا للسلطة، ستسقط إيران في قبضة الشيوعيين الموالين للاتحاد السوفياتي. وبالفعل، اقتنع الرئيس جيمي كارتر بهذه الحجة وبعث أحد نواب قادة حلف الناتو، وهو شخص أشير إليه باسم جنرال هويسر، لطهران لإقناع المؤسسة العسكرية الإيرانية بإعلان «الحياد» وترك الملالي يسيطرون على السلطة.

عام 1984. استغل الملالي ذات التكنيك مجددا لإقناع الرئيس رونالد ريغان بأن هزيمة الجمهورية الإسلامية في الحرب ضد العراق، ستسفر عن سيطرة فئات أكثر راديكالية على السلطة، في الوقت الذي قد يتحرك فيه صدام حسين المنتصر ضد إسرائيل.

خلال تلك المحادثات اضطلعت إسرائيل بدور الوسيط، ووافق ريغان على تقديم أسلحة لإيران لمساعدة الخميني على قلب موازين الحرب. وتولى أميرام نير، وكان حينها نجما صاعدا في جهاز الموساد، الإشراف على شحنات الأسلحة. وأشرف هاشمي رفسنجاني على الاتصالات السرية، بينما عمل حسن روحاني كجندي مشاة في المناورات الغامضة التي أدت لفضيحة «إيران غيت».

اليوم وبعد سيطرتهم على رئاسة الجمهورية الإسلامية، يستخدم الفصيل ذاته نفس الأسلوب لإبرام اتفاق مع الرئيس باراك أوباما الذي يبدو متلهفا على تسجيل «نصر» يغطي على الفوضى التي تسبب فيها بمجال السياسة الخارجية.

من جانبه، يدعي فصيل رفسنجاني أنه من دون إقرار واشنطن اتفاقا مع طهران حول الملف النووي للأخيرة، ستفوز العناصر المتشددة في إيران في دورتين انتخابيتين محوريتين من المقرر عقدهما قريبا. في المقابل، فإنه حال عقد اتفاق، سيتمكن هذا الفصيل من الشروع في «السيطرة على مفاصل السلطة الأخرى»، بهدف إغلاق فصل الثورة وتحويل إيران إلى «دولة طبيعية».

ويعتقد رفسنجاني والدائرة المقربة منه أن بإمكانهم إخراج إيران من مرضها الثوري عبر الفوز برئاسة مجلس الخبراء في مارس (آذار) المقبل. وترجع أهمية هذا المنصب الشاغر منذ وفاة آية الله مهدوي كاني في أكتوبر (تشرين الأول)، إلى أن المجلس المؤلف من 86 عضوا هو الذي يختار «المرشد الأعلى».

من جانبه، يحاول المرشد الأعلى علي خامنئي دفع أحد بيادقه، آية الله محمود شاهرودي، لشغل المنصب. إلا أن رفسنجاني أبدى عزمه على الترشح للمنصب. وفي حال فوزه، سيتحول إلى سيف مسلط على رقبة خامنئي.

كما أن فوز خامنئي سيجعل فصيله في مركز قوي يمكنه من الفوز بالأغلبية في الانتخابات المقبلة للمجلس. ويتمثل الهدف التالي لفصيل رفسنجاني في الفوز بأغلبية مجلس الشورى الإسلامي. وبالنظر لسيطرته الراهنة على وزارة الداخلية، التي تتولى تنظيم الانتخابات، فإن هذا الفصيل يملك فرصة جيدة لترتيب النتائج، شريطة أن يسيطر على مجلس الأوصياء، أو على الأقل يرشي أو يهدد عددا كافيا من أعضائه كي يقروا نتائج الانتخابات.

والملاحظ أن الملالي السياسيين حرصوا دوما على اتباع من بيديه مقاليد السلطة. وعليه، فإنه حال فوز رفسنجاني بسلطة كافية داخل المؤسسة الحاكمة، فإنه لن يجابه صعوبة تذكر في إقناع الكثير من الملالي بتغيير ولاءاتهم، بل إن بعض أفراد فصيل رفسنجاني بدأوا الحديث بالفعل عن «اليوم الذهبي» الذي يصبح فيه رفسنجاني «المرشد الأعلى»، وربما يضم إليه حينها أيضا منصب رئيس الجمهورية. أما العنصر الأكثر إثارة في جميع القصص السابقة، فهو أن الإدارات الأميركية المتعاقبة وقعت ضحية الحيلة ذاتها مرارا، حيث انتهى بها الحال داعمة لفصيل في مواجهة آخر، في خضم صراع سلطة ميز الحقبة الخمينية منذ بدايتها.

بيد أن المشكلة تكمن في أنه لا تملك أي من الفصائل المتناحرة، السلطة الكافية لتحقيق ما ترغبه واشنطن، وهو بناء إيران صديقة لا تحاول استثارة المشكلات في الشرق الأوسط باسم الإسلام أو الثورة. ويكمن السبب وراء ذلك في أن الشخصيات أمثال خامنئي ورفسنجاني وغيرهما لا يمكن أن يصبحوا فاعلين سوى داخل إطار الحركة الخمينية. أما خارج هذا الإطار، فإنه لا وزن لهم لأن غالبية الإيرانيين سقطت من على أعينهم غشاوة الخمينية.

ويخلق هذا الوضع معضلة حقيقية، حيث يتعين على رفسنجاني إقصاء نفسه بعيدا عن الثورة للفوز بالدعم الأميركي، بينما يتحتم عليه في الوقت ذاته معاداة واشنطن، أو على الأقل التظاهر بذلك، كي يمارس نفوذا داخل إطار الثورة.

وخلال السنوات الأخيرة، ازداد الأمر تعقيدا جديدا وهو صعود نفوذ المؤسسات العسكرية والأمنية، والتي على الأقل فيما يخص الجيل الأصغر، لا تدين بشيء للملالي. اليوم، تتألف قوات النخبة داخل المؤسسة العسكرية الإيرانية من آلاف الشباب على مستوى رفيع من التعليم، ولديهم خبرة حقيقية في عدة مجالات. في المقابل، يخسر الملالي على الصعيدين، ذلك أن نشاطهم السياسي لم يوفر لهم فرصة لتنمية ثقافتهم الدينية بما يكفي، وبالتالي يتعذر عليهم ادعاء الشرعية أو المطالبة بنيل التقدير على أسس دينية. في الوقت ذاته، يواجهون النبذ من قبل النخبة الدينية الرفيعة في النجف وقم.

الملاحظ أنه طيلة عقود، مارست واشنطن وأنظمة ديمقراطية أخرى لعبة «الصقور والحمائم» مع الاتحاد السوفياتي. وعجز صانعو السياسات في الغرب عن فهم أنه حتى أكثر حمائم الاتحاد السوفياتي «حمائمية» لن يمكنه تقديم النتيجة المرجوة، وهي إنهاء سياسات الاتحاد السوفياتي المعادية للديمقراطية الغربية.

وقد تظاهر بعض الحمائم، أبرزهم ليونيد بريجينيف، بفعل ذلك، لكنهم أخفقوا في تحقيق ذلك لإدراكهم أنه لا قيمة لهم خارج إطار احتكار الحزب الشيوعي للسلطة السياسية. وقد حاول ميخائيل غورباتشوف، أحد الحمائم، تغيير الإطار، لكن انتهى به الحال بتدمير الإمبراطورية السوفياتية. وفي العام التالي، عندما خاض الانتخابات لرئاسة روسيا، حصد أقل من واحد في المائة من الأصوات، بمعنى أنه خارج إطار الاتحاد السوفياتي لم تكن له قيمة تذكر.

في الواقع، إن مشكلة إيران ليست خامنئي، فحتى لو تمكن رفسنجاني من إزاحة خامنئي، وهو أمر مشكوك في قدرة رفسنجاني على تحقيقه، فإن الإطار القائم الآن لا يسمح لإيران بالتحول إلى دولة طبيعية. إذن الحل ليس تغيير الأفراد، وإنما تغيير النظام، وهذا ليس بمقدور رفسنجاني.

□ عن الشرق الأوسط

> المشكلة تكمن في أنه لا تملك أي من الفصائل المتناحرة السلطة الكافية

صلاح الجودر
Sh.s.aljowder@gmail.com

الإحساء والبحرين ومحاربة الإرهاب

دول الخليج اليوم وفي مقدمتهم البحرين تواجه إرهاب إقليمياً منظماً لتحويل مياه الخليج العربي إلى ساحة للصراع الطائفي كما هو الحال في العراق وسوريا واليمن، وإلا هل من العقل أو المنطق أن يقوم شباب دون العشرين بأعمال التخريب والتدمير وهم ملثمون عاصبوا الرؤوس؟!، ولمن شاء فليتأمل في الأعمال الإرهابية التي ضربت البحرين منذ بداية عام 2011م رغم كل المحاولات الإنسانية لإحتوائها.

لقد سقط مشروع جماعات الإرهاب ومليشيات التطرف في البحرين منذ أربعة أعوام حين رفعوا شعارات التسقيط والموت والرحيل! لذا سارعوا إلى افتعال فتنة أخرى بالمملكة العربية السعودية لإشعال المنطقة، فما العملية الإرهابية في مدينة الدالوة بالإحساء إلا محاولة جديدة لنقل المشهد العنفي إلى هناك، فقد استهدفت مجموعة إرهابية حاقدة المجتمع السعودي حين فتحت نيران أسلحتها على الآمنين في دار للعبادة (الحسينية)، فسقط ضحية ذلك خمسة مواطنين أبرياء.

اختيار يوم العاشر من المحرم في منطقة الإحساء لتنفيذ الهجوم الإرهابي هدفه إشعال نار الصراع الطائفي بين السنة والشيعة، فقد سعى الإرهابيون إلى إسقاط أكبر عدد من الضحايا (الشيعة) أمام الحسينية لتصوير المشهد على أنه صراع طائفي! ولكن يقظة رجال حفظ الأمن وسرعة تعاطيهم من الحادث أكد على جاهزيتهم للقبض على مرتكبي الجريمة مهما كلفها الأمر، فقد طاردت قوات حفظ الأمن الإرهابيين مسافات بعيدة، وأغلقت في وجههم الطرقات حتى لا يفلت أحد منهم، واستطاعت الإمساك بهم رغم سقوط بعض رجالها.

في حادثة الإحساء مشهدان يعبران عن الحس الوطني الكبير الذي يتمتع به أبناء الإحساء مع رجال حفظ الأمن، ففي المشهد الأولى زيارة وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف لأسر الضحايا الذين سقطوا غدراً وعدوانا كما قام بزيارة أسر الضحايا من رجال قواته المسلحة، وهو دليل كبير على أن الحكومة السعودية لا تفرق بين أبناء شعبها، سنة وشيعة، وهذا ما يشهد له التاريخ من المؤسس الأول الملك عبدالعزيز إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، والمشهد الآخر هو رفع المواطنين وأهل الضحايا بالإحساء لصور شهداء الواجب كما كانوا يرفعون صور ضحاياهم، وهو تأكيد على حسهم الوطني وانتمائهم العروبي! بل وقد أكد الكثير من العلماء والدعاة من الطائفتين، السنة والشيعة، على شجبهم واستنكارهم للعمل الإرهابي، مطالبين بتطبيق القانون على الجناة.

أعداء الأمة اليوم يسعون إلى زرع الفتنة الطائفية في النسيج السعودي، وتلك الأعمال ليست ببعيدة عن إيران التي أدخلت أصابعها في الكثير من دول المنطقة مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن، وكما قيل: إذا رأيت إشكالية في منطقة من العالم فأعلم بإن إيران خلفها! فالمتابع للأحداث التي تشهدها المنطقة يرى بأن إيران لا تزال متمسكة بمشروعها التوسعي (تصدير الثورة)، وقد عملت على تجنيد الكثير من الشباب لإشاعة الفوضى في مجتمعاتهم، وقد نست وتناست بأن صانع السم لا بد وأن يذوقه!

مسئولية شعوب المنطقة اليوم هو تفويت الفرصة على دعاة الفتنة والتصدي للتدخل الإيراني، فالأعداء يسعون لشق الصف وضرب اسفين الخلاف والشقاق، خاصة بعد أن نجح مشروع تفتيت المنطقة العربية التي تبنت الربيع العربي! فحادث الدالوة بالإحساء هي محاولة جديدة لصرف الأنظار عن الجرائم الإيرانية التي تقع في العراق وسوريا واليمن، فسرعة القبض على الجناة وزيارة وزير الداخلية والمسئولين السعوديين قطع الطريق أمام دعاة الفتنة.

حادثة الدالوة بالإحساء تعتبر اليوم جرس إنذار لشعوب المنطقة لليقظة وأخذ الحذر، فقوى التطرف والإرهاب المدعومة من الخارج تحاول جاهدة إلى افتعال الحرب الطائفية في المنطقة الشرقية، خاصة وأن المنطقة تشهد تنوعاً مذهبياً وطائفياً كبيراً، من هنا فإن الدعوة إلى العقلاء من الطائفتين، السنة والشيعة، إلى سرعة تعزيز التواصل الاجتماعي، ووأد الطائفية في مهدها!.

للرجوع للمقالات السابقة